تقنية الرؤية السردية في رواية «الأرض الجوفاء» لعبد الهادي الفرطوسي

ا.م.د. زينب علي كاظم جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات
zainaba.almuhanna@uokufa.edu.iq

المستخلص

تسعى هذه الدراسة لمعرفة "الرؤية السردية" أو وجهة نظر الراوي اتجاه الشخصيات والاحداث في الرواية التي ينقل عن طريقها الحكاية إلى المتلقي ؛ فلا شك أن هذا المنظور يختلف من روائي إلى آخر على وفق تموضع الراوي، والمهام التي يقوم بها، فقد يأخذ سلطة الراوي العليم، المهيمن، والعارف بكل تفاصيل السرد، لدرجة إنه يعرف حتى تفكير الشخصيات، فتكون الرؤية من الخلف، ويسمى بالراوي العليم، ويصبح السرد موضوعياً. وقد يكون الراوي شخصية مشاركة في الأحداث، يتكلم بضمير المتكلم، فتعد الرؤية مصاحبة، ويسمى الراوي المشارك، وهذا النوع هو السائد في رواية (الأرض الجوفاء)، فسردت أحداث الرواية عن طريق الراوي المشارك الشخصية البطلة، وبأكثر من صوت، فعرفت بتقنية (تعدد الأصوات).

وتتكون هذه الرواية من عدة أقسام، تولى كل راوٍ مشارك رواية قسمه، لأنه على دراية بأحداثه وتفصيلاته.

الكلمات المفتاحية:الرؤية، الراوي العليم، الراوي المشارك، تعدد الرواة.

Abstract

This study seeks to understand the "narrative perspective," or the narrator's point of view regarding the characters and events in the novel, through which the story is conveyed to the reader. Undoubtedly, this perspective varies from one novelist to another, depending on the narrator's position and responsibilities. The narrator may assume the authority of an omniscient, dominant narrator, aware of every detail of the narrative, even knowing the characters' thoughts. In this case, the perspective is retrospective, and the narration becomes objective. Alternatively, the narrator may be a character participating in the events, speaking in the first person. This provides a second-person perspective, and the narration is

called a participant narrator. This type is prevalent in the novel *The Hollow Land*, where the events are narrated by the protagonist, a participant, using multiple voices—a technique known as polyphony.
This novel is composed of several sections, each narrated by a participant narrator familiar with its events and details.
Keywords: Perspective, Omniscient Narrator, Participant Narrator, Multiple Narrators.

مدخل: مفهوم الرؤية السردية

الرؤية لغة: (النظر بالعين وبالقلب)[١] وقال ابن منظور في معجمه: (الرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين، فيقال: رأى زيداً عالماً، ورأى رأياً ورؤية وراءة)[٢].

يبين (جيرار جنيت) بين سؤال من يتكلم؟ الذي يخصى الصوت السردي وسؤال من يرى؟ الذي يتعلق بالرؤية السردية (التبئير) ومن هذا التمييز صنف التبئير إلى صفري وداخلي وخارجي[٣].

ويعرّف حميد الحمداني الرؤية بإنها: (هي الزاوية التي ترى عن طريقها الاحداث والشخصيات في العمل السردي)[٤] وعرفت كذلك بانها: (وجهة نظر الشخصية أو صوتها الخاص، وعلاقتها بالراوي)[٥]، فهي الطريقة التي اعتبر بها الراوي عناصر بناء الرواية عند تقديمها من أحداث وشخصيات و خلفية زمانية ومكانية[٦]، لإرادته وموقفه الفكري.

تجسيد الرؤية السردية عن طريق منظور الراوي لمادة القصة، فهي تخضع لإرادته ولموقفه الفكري، والراوي أيضا يحدد بوساطتها أي بميزاتها الخاصة، فهما متداخلان مرتبطان وكل منهما ينهض على الآخر، فلا رؤية بدون راو ولا راو بدون رؤية وينعكس هنا التداخل بصورة مباشرة على المادة القصصية، فالرؤية تحدد نوع البناء، ونمط العلاقات بين العناصر الفنية، وبالتالي تسفر عن الموقف الخاص للراوي إزاء عالم الرواية[٧].

ولما ذكر من ارتباط وثيق بين هذا المكون (الرؤية السردية) وبين الراوي وهو أهم مكونات الخطاب السردي وأكثرها تدليلاً على خصوصيته؟ شغل اهتمام الدارسين، وكثرت الابحاث حوله، كما اصبحت له مجموعة لفظية تدور في فلكه كلما تم التعامل معه، وهذه الخاصية لم تتح لأي من المصطلحات المستعملة في تحاليل الخطاب السردي، ومنها: وجهة النظر، الرؤية، البؤرة،

حصر المجال، والمنظور، وأن استعمال هذا المصطلح أو ذاك كان مكملاً بدلالات يعطيها إياه الباحث وفق تصوره الخاص ونظرته التي ينطلق منها[٨].

أنواع الرؤية السردية في رواية الأرض الجوفاء

مما لا شك فيه إن الكاتب هو الصانع لعمله الروائي، ولا بد له من تقنيات خاصة لعرض سرده وتقديمه فيتخذ إحدى الوسائل للتعبير عن قصّه، كذلك ترجع للراوي وموقعه أهمية ما يروى من أحداث، وذكر لزمان وقوعها ومكانه ، وتقديم للشخصيات القائمة بها.

يتخيل الروائي عالماً فنياً جديداً يكونه أثناء تسطيره صفحات روايته ، يبنى هذا العالم بناء على وجهة نظر بصرية، وفكرية ، وجمالية ، فيوجد واقعاً له مرجعيات اقتصادية، واجتماعية وثقافية وسياسية تسهم في بناء رؤيته الثقافية، وهذه الرؤية تنمو وتتطور وفق مؤثرات متعددة ، فتنتج رواية، أو واقعاً فنياً متخيلاً، يتكئ على رؤية محددة يمكن تبنيها عن العالم المحيط بكل علاقاته ، وصراعاته وتناقضاته[٩] .

تتشكل البنية السردية من تضافر ثلاثة مكونات ، هي الراوي ، والمروي، والمروي له، الراوي من يروي الحكاية سواء كانت شخصية متخيلة أم حقيقة ، ولا يشترط أن يكونا أسماً متعينا ، فقد يتقنع بضمير ما، أو يرمز له بحرف ، و (المروي)كل ما يصدر عن الراوي ويتنظم لتشكيل الأحداث المقترنة بالاشخاص يؤطرها فضاء من الزمان والمكان و(المروي له)هو الذي يتلقى ما يرسله الراوي [١٠] .

الراوي محور الرواية وصوتها ، فهو من يسرد القصّ، ويعد شخصية متخيلة أو كائن من ورق ، شأنه في ذلك شأن الشخصيات الروائية الأخرى، يتوسل بها المؤلف لتأسيس عالمه الحكائي، ولتنوب عنه في سرد الحكي ، وتمرير خطابه الايدلوجي، كذلك لممارسة لعبة الايهام بواقعية ما يروى [١١]

قد يكون الراوي شخصية واضحة ظاهرة ، وتحمل اسماً أو (لا يشترط أن يكون للراوي اسم متعين ، فقد يكتفي بأن يتقنع بصوت أو يستعين بضمير ما ، يصوغ بوساطته المروي)[١٢]. ومن الطبيعي أن الحديث عن السرد يقود إلى الراوي الذي يروي الأحداث وإلى الرؤية التي تروى بها.

والرؤية السردية أنواع عدة ، وقد حدد (جان بويون) ثلاث رؤى في كتابه (الزمن والرواية) ثم تابعه بعض النقاد والباحثين ، وهي [١٣] :

١- الرؤية من الخلف-٢ الرؤية مع- ٣ -الرؤية من الخارج.

في الرؤية من الخلف (من الوراء)يكون الراوي خلف شخصياته ، يعلم كل شيء عنها حتى بواطنها ، فيعرف عن الشخصية أكثر ما تعرف هي عن نفسها[١٤] .

أما(الرؤية مع)وتسمى ايضا بـ (المجاورة أو المصاحبة أو المشاركة) في هذه الرؤية يعرف الراوي عن شخصياته بقدر ما تعرفه هي عن نفسها، ويصلح فيها السرد عن طريق ضمير المتكلم[١٥] .

وفي الرؤية من الخارج يهتم الراوي بما هو خارجي أو ظاهري كما يكون الراوي أقل معرفة بالأحداث من الشخصيات التي لا يعرف أفكارها أو نواياها أو ماضيهم وأسرارهم[١٦] .

كذلك يعتمد السرد في النص الروائي على أسلوبين، وهذا التقسيم يعود إلى الناقد (توما شفسكي)الذي ميز في دراسته بين نوعين من أساليب السرد هما : السرد الذاتي ، والسرد الموضوعي، بالاعتماد على وضعية السارد ومظاهر حضوره في الرواية وعلى أساسهما تم تحديد نوع الرؤية السردية في رؤيتين هما(: الرؤية من الداخل، والرؤية من الخارج) [١٧] .

ويعرَّف السرد الموضوعي : أنه أسلوب يتبع حينما يتبنى السارد العليم أفكار الروائي، وينتخب من الأحداث ما يشاء ، يعللها ويفسرها ، ويقدم الشخصيات في صراعها الفكري والنفسي وعلاقاتها بمن حولها وله قدرة على التلاعب بالزمن ووصف المكان، فيمتلك الراوي حرية الحركة والتنقل ، والقدرة على الرؤية، وحجب ما يراه مناسباً[١٨] .

أما السرد الذاتي فيقوم على تقديم الأحداث عن طريق وعي شخصية قصصية أو عدة شخصيات مشتركة في ذلك الحدث بعد ان يفسح لها الروائي المجال لتفصح عن نفسها ، فتواجه المسرود له مباشرة وتحاوره دون وصاية أو توجيه من أحد[١٩] .

في رواية (الأرض الجوفاء)لعبد الهادي الفرطوسي ، يبنى المنظور الكلى للرواية عن طريق تلاحم عدة منظورات تختلف باختلاف موقع الراوي بين داخل أو خارج العمل الحكائي . والفرطوسي في هذه الرواية عمد إلى تقسيم روايته على ثلاثة أقسام ،فيمكن للكاتب تخصيص فصل أو قسم مختلف لكل راو مما يسهل على القارئ معرفة الشخصية الساردة في كل قسم وكان الراوى من القسم الأول مصاحبا متمثلاً بشخصية (أخ عباس)الشخصية الرئيسة الحاضرة في الرواية الذي بدأ حديثه متسائلاً :

((أهي مصادفة أم ضرورة؟ أم قدر رسمته قوى مجهولة تتحكم بمصائنا ؟ ألا نقوم بسفرة الصيد المشؤومة إلا في الأول من آذار حيث يحتفل الانليليون بعيدهم الأكبر، وحيث يخطط أعداؤهم الكوريون للانقضاض عليهم مستغلين انشغالهم بالعيد العظيم)) [٢٠] .

في هذا النص تكون رؤية الراوي (أخ عباس) داخلية تضفي إنطباعات الراوي ووجهة نظره على الشخصيات والأحداث، فالراوي هنا أحد شخصيات الرواية ، وإنه يقدم ما يشاهد من أحداث، وتسمى رؤيته هذه)ذاتية ويسمى الراوى المشارك، ويستعين في حديثه بضمير المتكلم (أنا) ويسرد بأسلوب السرد الذاتي.

أما القسم الثاني من الرواية، فيروى بصوت (عباس) الشخصية المحورية البطل الذي تدور حوله أحداث الرواية، فيسرد لنا قصته معتمداً على أسلوبة الذاتي ، ورؤيته الداخلية وأيضا بمنظور الشخص الأول قائلاً: ((ترى أية قوة سحرية اختارتني من بين ملايين البشر ، فوسوست في أذني أن أرافق أخي وأصدقاءه في تلك السفرة ،وأن أندفع بذلك التهور نحو تل المهالك باحثاً عن المجهول ؟ وأن أتفحص بيدي تلك البيضة الذهبية الكبيرة ثم أصرخ بملء فمي معلنا عن وجود كنز ثمين . أكان ذلك تصرفاً اخترته لنفسى بملء إرادتي ؟ أم كان أمراً فرضه علي الكوريون– كما يزعم الأنليليون– فجعلوا مني آلة يحركونها من مواقعهم ؟))[٢١].

هذه مجموعة من التساؤلات التي يقولها بطل الرواية (عباس)بصيغة المتكلم ، دلالة على تعجبه واستغرابه مما يشهده من أحداث كانت نتيجة لتهوره واندفاعه غير المحسوب .

من الجدير بالذكر، أن الكاتب قد يلجأ إلى منظور الشخص الأول دون غيره في الرواية، لكي يجعل القارئ يتماهى ويندمج مع الشخصية الساردة في عقله اللاواعي وسيكون أكثر تأثيراً بما تشعر به الشخصية ،وما تمر به من أحداث .

عند اختيار الكاتب لبطل روايته لكي يروي قصته بضمير المتكلم، هذا لا يعني أن الراوي مع مسافة الزمن تماماً هو البطل؛ لأن الراوي هو من يتكلم في زمن حاضر عن بطل كأنه الراوي، وقد وقعت أفعاله في زمن مضى، بمعنى لئن كان الراوي هو البطل ، فإن ثمة مسافة زمنية تنهض مع السرد بينهما مسافة بين ما كانه الراوي، وما غداه البطل أو بين البطل الشخصية (زمنٍ ماضٍ) والراوي (زمن حاضر) [٢٢] .

تتعدد الرؤى والاصوات في رواية (الأرض الجوفاء) إذ تعتمد على تقنيات سردية متنوعة، تنتمي إلى ما وراء الرواية ، فالمنظور الروائي فيها ليس أحادياً بل يتميز بالرؤية الثنائية التى

تمزيج بين الرؤية الداخلية (الذاتية) وبين الرؤية الخارجية (الموضوعية) معاً ، فشهد القسم الثاني من الرواية حضوراً وظيفياً لا مهيمناً للراوي العليم وتجسيد مفهوم السرد الموضوعي او منظور الشخص الثالث .

والراوي العليم :هو كلي العلم يعرف كل صغيرة وكبيرة ، ويسمح لنفسه بالتدخل في سير الأحداث، فيعرف عن الشخصية أكثر مما تعرفه هى عن نفسها، وهذا ما يكثر في السرد الذي يسرد عن طريق ضمير الغائب[٢٣] .

ومن مظاهر تجسيد الراوي العليم في هذه الرواية والذي سرد بضمير الغائب ، ما ذكر من حكي عن (الدكتور أسعد الجبلي)أحد الاشخاص الذين قابلهم (عباس)في جوف الأرض :

((في منبى كلية العلوم ، وفي جامعة فاس، في غرفته الخاصة ، تسليم أستاذ الجيولوجيا الدكتور أسعد الجبلي طرداً بريدياً يحتوي نسخة من مجلة الابحاث الجيولوجية، افتض الطرد، وتصفح بجذل أوراق المجلة ليجد بحثه الموسوم بـ (الارض الجوفاء)منشوراً على صفحاتها وعليه تعقيبات متباينة الآراء من هيئة تحرير المجلة))[٢٤].

فنلاحظ معرفة الراوي العليم بالتفاصيل الدقيقة عن بحث الدكتور أسعد ، وكأنه حاضر في غرفة الدكتور إلى درجة تمكنه حتى من قراءة الآراء المختلفة حول هذا البحث الذي توصل فيه صاحبه: أن الأرض مجوفة وفند كافة النظريات السابقة التي تثبت خلاف ذلك .

وفي نص مقتبس آخر من الرواية فيه دلالة على معرفة الراوي العليم المعرفة المطلقة حتى بدواخل بعض الشخصيات وطرق تفكيرها كما قاله واصفا الجبلي : ((غادر مكتبته متجهاً كعادته إلى قريته المطلة على المحيط الأطلسي ، وكان يقود سيارته وذهنه مشغول بمناقشة الملاحظات الواردة من قبل هيئة تحرير المجلة، ركز تفكيره فيها مستجمعاً عدداً من الأفكار الجديدة ، على أمل أن يثبتها على الورق بعد وصوله إلى البيت))[٢٥] .

فنجد الراوي هنا على علم تام بما تفعله الشخصية (أسعد الجبلي) حتى إنه يعرف ما يشغل تفكيره أثناء قيادته لسيارته، ودكتور أسعد الجبلي ليس شخصية رئيسة في القصة ، بل شخصية ثانوية في القصة الفرعية التي يتزعمها (عباس) في جوف الأرض ونقل تفاصيل تبين معرفة الراوي العليم مجريات الأمور صغيرها وكبيرها ؛ ولأن هذه الرواية معتمدة على تقنية تعدد الرؤى والأصوات ، نلاحظ انتقال الراوي من الرواية بصيغة ضمير الغائب للعودة إلى ضمير المتكلم إلى شخصية (عباس) الشخصية الرئيسة في الرواية ؛ يروي الأحداث في جوف الأرض

بضميره بالإشتراك مع سيليا البطلة الثانية في القصة الفرعية قائلاً: ((قطع حديث الدكتور أسعد انفراج باب الغرفة ودخول سيليا علينا ، وجدتها ما عرفتها قبل عام كامل لم تتغير ، ويبدو أنها لم تتعرف عليَّ من الوهلة الأولى ، فقد بدّل السجن من ملامحي كثيراً ، وبعد أن تفحصتني بعينيها الفسفورتين تفحصاً دقيقاً انفرجت أساريرها ووضعت كفيها بحنان على ساعدي ، كانت كلمات الشكر والامتنان تنهمر من فمي دافقة إلى سيليا الأنليلية)) [٢٦].

تعتمد رواية (الارض الجوفاء) منظوراً سردياً مركبا قوامه تعدد الأصوات ، حيث تتوزع الرؤية بين الشخصيات، ما يفقد السرد سلطته الأحادية، ويمنحه طابعاً حوارياً دلالياً، وان الذي دفع الكاتب إلى هذا التعدد في الأصوات ، كون الرواية تنتمي إلى الخيال العلمي القائم على فكرة أن الأرض مجوفة وتسكنها مخلوقات غير بشرية، ولأن هذا العالم (جوف الارض) خيالي لا تستطيع الشخصية الاعتيادية نقل تفاصيله ، لهذا أوكل الفرطوسي هذه المهمة إلى شخصية لها قدرات هائلة متمثلة بالراوي العليم الذي بامكانه التواجد في أي مكان وزمان.

من الجدير بالذكر إن بعض الروائيين يعمدون إلى توظيف هذه التقنية الحديثة (تعدد الرواة) للتخلص من المؤلف والراوي العارف لكل شيء والمتحكم للشخصيات والأحداث فيتناوب الأبطال أنفسهم على روايتي الواقع واحدٌ بعد الآخر وطبيعي أن يختص كل واحد منهم بسرد قصته[٢٧].

اعتمدت رواية (الارض الجوفاء)في مفهومها على قصتين :الأولى، إطارية متمثلة برحلة الصيد التي شملت (عباساً) وأخاه ومن صحبهم من رفاق إلى وادي المهاري وقد كان (أخ عباس) الشخصية الرئيسة في هذه القصة الإطارية وأوكل إليه المؤلف مهمة السرد الروائي، وجسد القصة الفرعية التى انبثقت من القصة الاولى الشخصية المحورية (عباس)بالتعاون مع الشخصية الرئيسة (سيليا) الفتاة التي تعرّف عليها داخل جوف الأرض ، ودارت بينهما قصة حب، جعلته يغامر بحياته من أجلها . إختار الروائي (عباساً) ليكون بطلاً لروايته ، هذا الشاب المندفع الذي لديه حب الاستطلاع ، وصاحب ثقافة عامة في التاريخ والآثار والجغرافية ، كل هذه الصفات ساعدته في تولي مهام السرد في القسم الثاني من الرواية ؛ لانه هو من نزل إلى جوف الارض، وشهد تفاصيل هذا العالم ، ونقل أخباره، وهذا ما يوضحه النص المقتبس من الرواية والذي مثل حواراً بين (عباس)و (سيليا):

((لكنني أشعر أن المركبة تهبط بي إلى الأسفل ؟ طبعاً فعاصمتنا نفر في جوف الأرض لا على سطحها. تذكرت سفرة مدرسية قمت بها إلى مدينة نفر الأثرية فقلت:لكن عهدي بنفر على سطح الأرض لا في جوفها .

إنك تعني مدينة نفر الأثرية ، وقد هجرها أجدادنا منذ عشرة آلاف سنة ، بعد أن استطاعوا الوصول إلى جوف الأرض وانشاء مدينة نفر الحديثة هناك، فلم تعد نفر الأثرية غير بوابة من بوابات العالم الانليلي)) [٢٨] .فينقل لنا (عباس)طبيعة عاصمة الأبليلين الموجودة في جوف الأرض على غرار مدينة (نفر)الأثرية التي بناها السومريون .

وفي نص آخر ساقه الروائي بصوت عباس جسد المنظور الداخلى ومفهوم السرد الذاتي حين تكلم بضمير (المتكلم)عن سيليا ومسعاها للحفاظ عليه ومن معه.

((إن سيليا واحدة من أبرز قيادي الدموزيين ، وأن جانباً كبيراً من ذلك الحوار يدور حول مصيري وصاحبي، وكان رأي أغلب المجتمعين هو التخلص منى باي شكل ،وباسرع وقت ، لكن(سيليا) فرضت رأيها عليهم في النهاية ،وهو الحفاظ علينا في وكرهم السري هذا ، وتوفير متطلبات الراحة لنا))[٢٩].ويبعث (عباس) رسالة ورقية إلى أخيه، يخبره بعزمه على الرحيل بعد تلقي الرسالة التخاطريه من (سيليا) كاتبا هذه الرسالة بأسلوبه الذاتي ، وعن طريق ضمير المتكلم:

((بعد تسلمي لهذه الرسالة لم يعد أمامي بد من تنفيذ ما طلبته سيليا مني ، فها أنا أخرج امتعتي وأتهيأ للرحيل ؛ لأكون إلى جوار سيليا في جوف الأرض))[٣٠] .

إذن يعود (عباس)إلى جوف الأرض ثانية ، وهذه المرة بقرار منه وبارادته ليستقر فيها مع حبيبته (سيليا)وهذا ما أفصح عنه (عباس)لأخيه شارحاً له بالتفاصيل كل ما لاقاه من أحداث وأشخاص طوال مدة غيابه عنهم في المظروف الآخر من الرسائل الورقية التي أرسلها عباس إلى أخيه وأهله .

في القسم الثالث والأخير من الرواية يعاد الحديث بصوت الراوي للقسم الأول (أخ عباس)الذي أخذ على عاتقه إكمال رواية ما تبقى من أحداث القصة الإطارية الأولى المتعلقة بذهاب الأشخاص السبعة برحلة صيد، وقد استند الراوي في هذا القسم على منظور الشخص الأول ، فكانت الرؤية داخلية رويت بضمير المتكلم (أنا، نحن)ومثلت مفهوم السرد الذاتي ، فيبدأ (أخو عباس) القسم الثالث من الرواية بصيغة استفهام يعبر على حيرته بعد الموقف الذي وضعه

فيه أخوه (عباس)عندما قرر الرجوع إلى جوف الأرض ، وهذا ما يجسده النص المقتبس من الرواية:

((ما الذي علي أن أفعله بعد قراءة هذه الصفحات ؟ غادرت المقهى إلى القسم الداخلي فكان الجواب :أن عباساً قد حزم حقائبه ورحل منذ الصباح الباكر ترى؟ أن ما كتبه على هذه الصفحات كان حقيقة أم وهماً وهذيانات ؟)) [٣١] .

كذلك تكون الرؤية داخلية بضمير المتكلم (نحن) في الخبر الذي نقله (أخو عباس) بصيغة الجمع مؤكداً حقيقة ما توصل إليه مع رفاقه (الستة) من مصداقية مذكرات أخيه (عباس) قائلاً:

((هكذا تأكد لنا – نحن السبعة – أن ما رواه عباس في مذكراته حقيقة ثابتة ، لكن ما الذي علينا أن نفعله ؟ ... أنخبر الجهات الرسمية؟ من سيصدقنا ؟))[٣٢] .

ويختتم راوي القسم الثالث رؤيته الداخلية وأسلوبه السردي بوصف ما تعرض له من حالة سطو على بيته جردته من كل دليل يثبت صحة ما لاقاه (عباس)من أحداث في جوف الأرض ، وبمن التقى من أشخاص، وهذا ما يوضحه النص :

((كنا ننام على سطح الدار، أنا وأبي، استيقظنا على أزير خافت فتحت عيني فابصرت جرماً بنفسجياً، يحوم فوق سطح الدار، حاولت النهوض ، فانهمر عليّ ضوء بنفسجي جعلني عاجزاً عن الحركة والنطق، اقترب الجرم أكثر ، هبط منه شخص لم استطع تحديد ملامحه في ظلمة الليل ، هبط سلم الدار ... دلفت إلى غرفتي، وجدت خزانتي مفتوحة ، بحثت عن مذكرات عباس ، لم أجدها جواز السفر، تذكرتا الطائرة ، كلها قد اختفت ، ووجدت مكانها خنجراً معقوفاً))[٣٣] .

تأكد (أخو عباس) ومن كان معه في رحلة الصيد إن ما ذكره في مذكراته حقيقية لا وهم، وينقل لنا هذا الخبر بأسلوب الرؤية الداخلية وبضمير المتكلم (ابطل أخو عباس) قائلا:

((هكذا تأكد لنا نحن السبعة أن ما رواه (عباس) في مذكراته حقيقة ثابتة ، لكن ما الذي علينا أن نفعله ... ؟ نخبر الجهات الرسمية ؟ من سيصدقنا ؟)) [٣٤].

تنوعت الرؤى في رواية(الأرض الجوفاء) واعتمدت على تقنيات سردية متعددة ،وكانت الرؤية السردية فيها ليست عادية، إنما تميزت بتعدد الأصوات التي تحكي الحكاية ،فتناوبت الشخصية الرئيسة الشاهدة التي روت القسم الأول والثالث الدور مع الشخصية المحورية المشاركة

التي تكفلت برواية القسم الثاني من الرواية، وتوصف بنية الرواية في هذا النص بأنها تنتمي إلى ما وراء الرواية .

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- اعتمدت الرواية على الخيال الواسع في الوصف، وسرد الاحداث، وفسح المجال للإلهام، والمناجاة الداخلية، لتعبر على الانسان وصراعه الدائم في الوجود.
- أوجدت الرواية نوعين من الرؤى أحدهما ذاتية، والأخرى موضوعية، وكانت الرؤية الداخلية هي الغالبة في الرواية.
- في هذه الرواية لا يمكن حصر الراوي في نموذج الراوي العليم التقليدي وحده بل ان الرواية تقوم على تعدد الأصوات.
- تتنوع وجهات النظر، ولا توجد سلطة سردية واحدة تفرض حقيقة نهائية، وهذا ينسجم مع بنية الرواية الفكرية والرمزية، ويقارب تقنيات السرد الحديث.
- الراوي العليم حاضر بوظيفة لا بهيمنة، في بعض صفحات الرواية يظهر راو يمتلك معرفة تتجاوز الشخصية (وصى داخل النفس أو الخلفيات) لكنه لا يحتكر السرد، ولا يلغي أصوات الشخصيات الأخرى، بل يتراجع لصالحها.
- حاول الفرطوسي في هذه الرواية، وكما عوّد قراءة في روايات سابقة، أن يجعل عمله ينم عن غايتين، أحدهما متعة القراءة، والثانية لمحاربة الأوضاع السياسية والاجتماعية الفاسدة.

المصادر والمراجع

١. *بناء الرواية العربية السورية* ، سمر روحي الفيصل ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٦.
٢. *بناء العالم الروائي*، ناصر نمر يحيى الدين،ط١١، دار الحوار للنشر والتوزيع، ٢٠١٢ .
٣. *البنية القصصية في رسالة الغفران* ، حسين الواد ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، ١٩٩٦.

٤. *بنية النص السردي* ، من منظور النقد الأدبي ، حميد الحمداني ، ط٣ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ٢٠٠٠.
٥. *تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير)*، سعيد يقطين، ط٤، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ٢٠٠٥.
٦. *تقنيات السرد الروائي*، يمنى العيد، ط٣، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٠ .
٧. *خطاب الحكاية (بحث في المنهج)*، جيرار جينيت، ترجمة: محمد معتصم وآخرين، منشورات الاختلاف، الجزائر ، ط٣ ، ٢٠٠٣.
٨. *رواية الأرض الجوفاء*، عبد الهادي أحمد الفرطوسي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٣ .
٩. *الرواية العراقية المعاصرة: أنماط ومقاربات*، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سلسلة الدراسات، ٦ ، ٢٠١٢ .
١٠. *شعرية التأليف (بنية النص الفني وأنماط الشكل التأليفي)*، بوريس اوسبنسكي، ترجمة: سعيد الغانمي، ناصر حلاوي، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٩ .
١١. *شعرية الخطاب السردي*، محمد عزام، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٥ .
١٢. *الفواعل السردية: دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة*، بان النبا، ط١، عالم الكتب الحديثة، إربد – الأردن، ٢٠٠٩ .
١٣. *القاموس المحيط* ، الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد يعقوب ، ط١ ، مؤسسة النوري للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٧ .
١٤. *لسان العرب*، ابن منظور، ط١، طبعة بولاق، القاهرة، ١٨٨٢م .
١٥. *المتخيل السردي* ، مقاربة سردية في التناص والرؤى والدلالة ، عبدالله إبراهيم، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٠ .
١٦. *مكونات الخطاب السردي: مفاهيم نظرية*، الشريف حبيلة، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ٢٠١١ .

البحوث والمجلات

١– *مفهوم الرؤية السردية في الخطاب الروائي بين الائتلاف والاختلاف*، عبد العالي بوطيب، مجلة فصول، مجلد ١١، ١٩٩٤.

References

1. The Construction of the Syrian Arabic Novel, Samar Rouhi Al-Faisal, Arab Writers Union Publications, Damascus, 1996.

2. The Construction of the Fictional World, Nasser Nimer Yahya Al-Din, 11th ed., Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, 2012.

3. The Narrative Structure in Risalat Al-Ghufran (Epistle of Forgiveness), Hussein Al-Wad, Dar Al-Janoub for Publishing, Tunisia, 1996.

4. The Structure of Narrative Text, from the Perspective of Literary Criticism, Hamid Al-Hamdani, 3rd ed., Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 2000.

5. Analysis of Narrative Discourse (Time, Narration, Focalization), Said Yaqtin, 4th ed., Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 2005.

6. Narrative Techniques, Yumna Al-Eid, 3rd ed., Dar Al-Farabi, Beirut, 2010.

7. Narrative Discourse (A Study in Methodology), Gérard Genette, translated by Muhammad Mu'tasim et al., Al-Ikhtilaf Publications, Algeria, 3rd ed. 2003.

8. The Hollow Land, by Abdul Hadi Ahmed Al-Fartousi, 1st ed., General Cultural Affairs House, Baghdad, 2003.

9. The Contemporary Iraqi Novel: Patterns and Approaches, Arab Writers Union Publications, Damascus, Studies Series, 6, 2012.

10. The Poetics of Composition (The Structure of the Artistic Text and Patterns of Compositional Form), by Boris Uspensky, translated by Saeed Al-Ghanimi and Nasser Halawi, Supreme Council of Culture, 1999.

11. The Poetics of Narrative Discourse, by Muhammad Azzam, Arab Writers Union, 2005.

12. Narrative Agents: A Study in the Contemporary Islamic Novel, by Ban Al-Naba, 1st ed., Modern Book World, Irbid, Jordan, 2009.

13. Al-Qamus Al-Muhit (The Comprehensive Dictionary), by Al-Fayruzabadi and Majd Al-Din Muhammad Yaqub, 1st ed., Al-Nouri Foundation for Printing and Publishing, Damascus, 1987. 14. Lisan al-Arab, Ibn Manzur, 1st ed., Bulaq Press, Cairo, 1882.

15. The Narrative Imagination: A Narrative Approach to Intertextuality, Visions, and Meaning, Abdullah Ibrahim, 1st ed., Arab Cultural Center, Beirut, 1990.

16. Components of Narrative Discourse: Theoretical Concepts, Sharif Habila, Modern Book World, Irbid, Jordan, 2011.

Research and Journals

17. The Concept of Narrative Vision in Novelistic Discourse: Between Convergence and Divergence, Abdelali Boutayeb, Fusul Journal, Vol. 11, 1994.

الهوامش

(١) القاموس المحيط : ٤/ ٣٣١
(٢) لسان العرب : ٦/ ٦٣
(٣) ينظر : خطاب الحكاية ، بحث في المنهج: ٣٧٧-٣٧٨
(٤) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي: ٧٤
(٥) بناء الرواية العربية السورية : ٣٨
(٦) ينظر : البنية القصصية في رسالة الغفران: ٦٤
(٧) ينظر : المتخيل السردي: ٦٢
(٨) ينظر : تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير): ٢٨٣-٢٨٤
(٩) ينظر: بناء العالم الروائي: ٢٣.
(١٠) ينظر: شعرية الخطاب السردي: ٨٣.
(١١) ينظر:مفهوم الرؤية السردية في الخطاب الروائي بين الائتلاف والاختلاف،م١١،ج٤: ١٨.
(١٢) السردية العربية :١١.
(١٣) ينظر: بنية الخطاب الروائي: ٢٩١–٢٩٢.
(١٤) ينظر: مكونات الخطاب السردي، مفاهيم نظرية: ٦٣–٦٤.
(١٥) ينظر: الرواية العراقية المعاصرة، أنماط ومقاربات: ١٣.
(١٦) ينظر: مكونات الخطاب السردي، مفاهيم:٦٤.
(١٧) نقلا عن الفواعل السردية، دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة: ١٠٧.
(١٨) ينظر: الفواعل السردية: ١٨.
(١٩) ينظر: بناء الرواية: ١٩٤.
(٢٠) رواية الأرض الجوفاء: ٥.
(٢١) رواية الأرض الجوفاء: ٣١.
(٢٢) ينظر: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي: ١٤٤.

(٢٣) ينظر: الرواية العراقية المعاصرة، أنماط ومقاربات: ١٣.
(٢٤) رواية الأرض الجوفاء: ٩٠.
(٢٥) رواية الأرض الجوفاء: ٩١.
(٢٦) رواية الأرض الجوفاء: ٩٣.
(٢٧) ينظر: بنية النص السردي: ٤٩.
(٢٨) رواية الأرض الجوفاء: ٤٠-٤١.
(٢٩) رواية الأرض الجوفاء: ٩٤.
(٣٠) رواية الأرض الجوفاء: ١١٥.
(٣١) رواية الأرض الجوفاء.
(٣٢) رواية الأرض الجوفاء: ١٢١.
(٣٣) رواية الأرض الجوفاء: ١٢٤.
(٣٤) رواية الأرض الجوفاء: ١٢١.